والعجب ان الاشعرية اختلفوا فى كثير من الصفات كالقدم والبقا والوجه واليدين
وفى الاحوال كالعالمية والقادرية وفى تعدد الكلام واتحاده ومع ذلك لم يكفر
بعضهم بعضا واختلفوا فى تكفير نفاة الصفات مع اتفاقهم على كونه حيا قادرا متكلما
فاتفقوا على كماله بذلك واختلفوا فى تعليله بالصفات المذكورة انتهى فاخذ عدم
تكفير المعتزلة وغيرهم الذى هو الاصح وان جرى قول بكفرهم عليه جماعة بل نقل عن
الايمة الاربعة انهم لم يسلكوا اعتقاد نقص فى الذات بل زعموا بذلك انهم الموحدون
المعظمون دون غيرهم واما القدم والبقا فامور اعتبارية فلا يلزم على نفيها نقص
ايضا وكذا نفى الوجه واليدين ونحوهما فاتضح ما مشى عليه الاكثر وعدم تكفير بعض الاشعرية
لبعض وقد اشار ابن الرفعة الى مدرك القول بالكفر والقول بعدمه بما حاصله
ان المخالفين لصفات البارى تعالى الذى هو متصف بها انما لم يحكم بكفرهم لانهم يعترفون
باثبات الربوبية لذات الله تعالى وهى واحدة والقول بالكفر نظرا الى تغيير الصفات
بما لا يعتبر فيه النظر والعيان بمنزلة تغيير الذات فكفروا لانهم لم يعبدوا الا به سبحانه
وتعالى المنزه عن النقص لانهم عبدوا من صفته كذا وكذا والله سبحانه منزه عن ذلك
فهم عابدون لغيره بهذا الاعتبار قال وهذا ما يحكى عن اختيار شيخ الاسلام ابن عبد السلام
قدس سره روحه انتهى وميل كلام ابن الرفعة الى عدم التكفير وهو كذلك وان لزم على
هذا الاعتقاد نقص لان لازم المذهب غير مذهب كما سياتى ومن ثم قال الاسنوى
المجسمة ملزومون بالالوان وبالاتصال والانفصال مع انا لا نكفرهم على المشهور كما دل
عليه كلام الشرح والروضة فى الشهادات انتهى وسياتى الجمع بين هذا وقول النووى
فى شرح المهذب بكفرهم فالحاصل ان من نفى او اثبت ما هو صريح فى النقص
كفر وما هو ملزوم للنقص فلا ومعنى اثبات الاتصال والانفصال يرجع الى قول
من قال البارى تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ومن ثم قال الغزالى معناه
ان مصحح الاتصال والانفصال الجسمية والتحيز وهو محال فانفك عن الضدين
كما ان الجماد لا هو عالم ولا جاهل لان مصحح العلم هو الحيوة فاذا انتفت الحيوة

انتفى

١١

انتفى الصدان وهذا كما ترى ظاهر فى تكفير القايلين بالجهة لكن مشى الغزالى فى كتابه
التفرقة بين الاسلام والزندقة والعز بن عبد السلام فى فتاويه الموصلية وغيرهما
على عدم كفرهم قال ابن عبد السلام لان علماء الاسلام لم يخرجوهم عن الاسلام بل حكموا
لهم بالارث من المسلمين وبالدفن فى مقابرهم وتحريم دمايهم واموالهم قال الزركشى
وهذا بناء الشيخ على تفسير المتكلمين الايمان بما علم انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة
وعلى هذا العلم بكونه عالما بالعلم او عالما بذاته او كونه مريا او غير مرى ليس بداخل
فى مسمى الايمان وكذلك كونه فى جهة او ليس فى جهة انتهى وبه يتايد ما قدمته فى
وجه عدم تكفير المعتزلة ونحوهم قال الشيخ ومن زعم ان الاله سبحانه وتعالى يحل فى
شى من احاد الناس او غيرهم فهو كافر لان الشرع انما عفى عن المجسمة لغلبة التجسيم
على الناس وانهم لا يفهمون موجودا فى غير جهة بخلاف الحلول فانه لا يعم الابتلا به
ولا يخطر على قلب عاقل فلا يعفى عنه انتهى وكالحلول الاتحاد كما ياتى والحاصل
ان فى كفر ساير الفرق خلافا بين ايمة السلف والخلف حرره القاضى عياض اخر الشفاء
ومذهبنا انه لا يكفر الا نافى العلم بالجزئيات او بالمعدوم وزاعم قدم العالم او بقايه
او الشاك فى ذلك ومنكر البعث او شى من متعلقاته كما يعلم مما ياتى عن الروضة
عن القاضى عياض وزاعم الحلول او الاتحاد ونحوهم كالقايلين بالتناسخ وغيرهم من
الطوايف المذكورة فى الشفا وغيرهم وانما تركت ذكرهم لان كفرهم معلوم مما قررته
فى هذا الكتاب ومن ذلك جحد جواز بعثة الرسل وانكار نبوة نبى من الانبياء المتفق
على نبوتهم صلوات الله وسلامه عليهم لا كالخضر وخالد بن سنان ولقمان وغيرهم
وكانكار ذلك الشك فيه قال الخوارزمى فى كافيه او انكار رسالة واحد من الانبياء
المعروفين انتهى وينبغى حمل قوله المعروفين على من اجمع المسلمون على رسالتهم واراد
نفى الرسالة على ما يراه قوال فانه قد وقع خلاف فى تعريف الرسول ومن ذلك ايضا
تكذيب نبى او نسبة تعمد كذب اليه او محاربته او سبه او الاستخفاف به ومثل ذلك
كما قاله الحليمى ما لو تمنى فى وقت نبى من الانبياء انه هو النبى دون ذلك النبى او فى زمن

Copyright © King Saud University